بفصاحته وخطابته، وعبد الحميد في بلاغته وكتابته،
وأبا عمرو في قراءته وإعرابه، وابن قريب في روايته عن
أعرابه، أتظنني أرتاب إمامًا لم أرتب، وحسامًا لم يُغل في
لا والله ما نبونا بالمباءة، ولا عصي بجرابه، فقال لهما القاضي
أرى كما شنًّا وطبقة، وحدأة وبندقة، فأنت أيها الرجل
الذرح، واسلك في سبيل الفرج، وأما أنت فكفّي عن سبابه
وقرّي إذا أتى البيت من بابه، فقالت المرأة: والله ما أسكت
عنه لساني، إلا إذا كساني، ولا أرفع له شراعي دون
إشباعي، فحلف أبو زيد بالمحرّجات الثلاث، إنه لا يملك
سوى أسماله الرثاث، فنظر القاضي في قصصهما نظر المعي
وأفكر فكرة اللوذعي، ثم أقبل عليهما بوجه قد قطّبه
ومجنّ قد قلّبه، وقال: ألم يكفكما التسافه في مجلس الحكم
والإقدام على هذا الجرم، حتى ترقيتما في فحش المقا
ذعة، إلى خبث المخادعة، وايم الله لقد أخطأت
استكما الحفرة، ولم يصب سهمكما الثغرة، فإن أمير المؤمنين
أعز الله بيعاته الدين، نصبني لأقضي بين الخصماء، لا لأ
قضي

عبد الملك بن قريب الأصمعي نسب للأصمعي بجده قريب ...

1

لأقضي دين الغرماء، ووحق نعمته التي أحلتني هذا المحل،
وملكتني العقد والحل، لئن لم تتوضحا لي جلية خطبكما
وخبيئة خبئكما، لأبرّدنّ بكما في الأمصار، ولأجعلنكما عبرة
لأولي الأبصار، ولأجعلنكما عجبًا لأولي الأنظار، فأطرق
أبو زيد إطراق الشجاع، ثم قال له: سماع سماع،

أنا السروجي وهذه عرسي، وليس كفؤ البدر غير الشمس
وما تنابى أنسها وأنسي، ولا تناءى ديرها عن قسّي
ولا عدت سقياي أرض غرسي، لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي، لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كأن الخفوت الخمس، أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتأسي، وشفنا الضر الأليم المس
قمنا لمغزى الجدّ للتحسّس، هذا المقام لاجتلاب الفلس
والفقر يلجي الحر حين يرسي، إلى التحلي بلباس اللبس
فانظر إلى يومي وسل عن أمسي، فمر بجبر محنتي ونكسي
فجدواك حالي وهذا حرسي، وأمر بجبره إن شئت أو بحبسي

فقال له القاضي: ليثب أنسك، ولتطب نفسك، فقد حق